Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأصوات والأقدام في دروب القرية ، ولم يعد من المتوقع أن يأتي أحد للعزاء (كتّر خير الناس. لقد امتلأت الدار بهم – رجالاً ونساء – طوال اليوم) .

أغلق أبو محمد رتاج باب الدار وهو يتنهد في عمق . توقف لحظة ، وهمّ أن يعيد فتح الرتاج . أحس أنه أتى عملاً عاقاً جافياً . شعر كأنما يغلق الباب في وجه شخص لم يعد له حق الدخول من هذا الباب . شعر كأنما يقيم سوراً بينهم وبين عالم آخر . ضغطت يد قلبه في عنف ، وزادت مرارة فمه . أحنى رأسه مطرقاً وهو يستدير عائداً ليأخذ مكانه على الحصيرة الجافة .

أدرك وهو يهبط إلى الحصيرة متلقياً الأرض بكفيه ، متنفساً « آه » عميقة طويلة حارة أن أم محمد قد جاءت من الحجرة ، ووقفت حافية خارج الحصيرة ، تمتد يسراها تحت صدرها لتسند ذراعها اليمنى المنثنية إلى أعلى لتسند بدورها رأسها المنحني إلى أسفل . كانت في وقفتها تلك ، وثوبها الأسود ، تمثالاً للحزن والاستسلام .

مدّ أبو محمد يده إلى جيبه ، وأخرج علبة السجاير والكبريت (اليوم – بصفة استثنائية – كان يشتري علب سجاير مغلقة ، وعلب كبريت) . ضغط علبة السجاير من أسفلها بباطن إبهامه ليدفع جزءها الداخلي إلى أعلى ، ولكن زوجته عاجلته بزيج من الاشفاق والاحتجاج والأسى :

– كفاك سجاير يا خويا . صدرك انحرق ، وبقك مرر . قال في لا مبالاة من لم يعد يحرص على أن يظل حكيماً ، وهو يواصل فتح العلبة ، ويخرج سيجارة :

– يعني هي السجاير أكثر من النار ولاّ المرار اللي أنا فيه ؟! قالت تقترح عليه في تردد :

– أجيب لك لقمة ؟

اختفت الزوجة لتعود بعد قليل بطبق مستدير من الخوص فوقه رغيفان من دقيق القمح ، وصحن به قطعتان كبيرتان من اللحم غارقتان في خضار مطبوخ . وضعت المرأة الحزينة الطعام بين يدي زوجها (صنع الأقارب